الثورة
الجمعة 11 رجب 1433هـ 1 يونيو 2012م العدد (17363)
em:althawrah99@yahoo.com Fax:332505 - 336770

الاتحاد الخليجي ضرورة أم ترف؟

علي ناجي الرعوي

■ كنت واحداً من أبناء العرب الذين ابتهجوا وهللوا لمشروع (الاتحاد الخليجي) الذي اقترحه ودعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حتى أن هناك من وصف حماسي لهذا المشروع (برجع الصدى) لموقفي المدافع دوماً عن الوحدة اليمنية التى تتعرض هذه الأيام لحملة استهداف ظالمة من قوى داخلية مكبلة بفكر جهوي منغلق وقوى إقليمية تسعى إلى إشعال الحرائق في اليمن في إطار مشروعها الهادف إلى نشر الفوضى في المنطقة عموماً.

وببساطة شديدة يمكن القول بأن كل من استبشروا وغمرتهم الفرحة بالمشروع الوحدوي الخليجي سواء كانوا من أبناء البلدان المنضوية في مجلس التعاون أو الدول العربية الأخرى لم ينطلقوا من عاطفة جياشة مجردة تجاه مصطلح (الوحدة) خصوصاً بعد الإخفاقات المتعددة التى مُني بها العرب في هذا الجانب، بل إنهم قد استندوا في ذلك الموقف إلى جملة من المعطيات التي لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها أو التعاطي معها من منظور اعتسافي مكابر:

أولها: أن الدعوة إلى اتحاد خليجي ليست فكرة جديدة .. إذا ما علمنا أن الهدف من وجود مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي تأسس في ٢٥ مايو١٩٨١ م هو التهيئة أصلاً للوحدة الخليجية وهو ما نص عليه صراحة النظام الأساسي للمجلس في المادة الرابعة التي أكدت على أهمية المضي في تعميق وتوثيق الروابط والصلات وأوجه التعاون والتنسيق والتكامل بين الدول الخليجية الست وصولاً إلى وحدتها في مختلف الميادين والمجالات وبالتالي فلم تكن الدعوة إلى قيام الاتحاد الخليجي سوى استحقاق من استحقاقات النجاح الذي حققه مجلس التعاون على صعيد التنسيق والتكامل بين دوله، وقد حان الوقت بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على قيام ذلك الكيان أن تنتقل مؤسساته من مسارات التعاون إلى فضاء الاتحاد.

ثانيهما: أن المخاوف من فشل الصيغة الاتحادية التى دعا إليها الملك عبدالله بن عبدالعزيز هي مخاوف غير مبررة على الإطلاق ، فالدول الخليجية تبدو حتى قبل الاتحاد أشبه بدولة واحدة ،فالأنظمة السياسية متشابهة– والمستويات الاقتصادية متقاربة والسمات الثقافية والفكرية واحدة.. فضلاً عن النسيج الاجتماعي القائم على واحدية الهوية على المستوى الفردي والمستوى الجمعوي وهو ما يظهر شعوب هذه المنطقة كأسرة واحدة.. وإذا كان هناك تمايزات فستبقى محصورة في بعض الخصوصيات التى لا يمكن أن تشكل عائقاً أمام المنطلقات العامة للاتحاد.

ثالثهما: أن من دعا إلى قيام هذا المشروع الوحدوي هو الملك عبدالله بن عبدالعزيز المعروف بأنه من القيادات العربية التاريخية وأحد الحكام القلائل الذين اجتمعت فيهم سمات الحكمة والحنكة والرؤية الثاقبة والحس القومي الحريص على إبراز القدرات الكامنة في هذه الأمة.

وشخصية قيادية بهذه الصفات النادرة لا يمكن أن تتصدر لمشروع كبير كمشروع الاتحاد الخليجي من دون استشراف دقيق لمجريات الأوضاع في المنطقة والمتغيرات والتحديات الماثلة اليوم أمام دول مجلس التعاون الخليجي.. ومن ذلك السباق الإيراني–التركي على إخضاع هذه المنطقة التى لا شك وأنها قد دخلت منعطفاً جدياً ويصعب أن تعود الأوضاع فيها إلى ماكانت عليه قبل ثورات الربيع العربي لأسباب كثيرة أهمها العوامل التي أدت إلى تلك الثورات وما تولد عنها من إفرازات سلبية على الواقع العربي برمته.

وبعيداً عن أية مناقشة جدالية حول موضوع قيام (الاتحاد الخليجي) وهل هو ضرورة أم ترف فإني أستغرب طرح بعض الإعلاميين والمثقفين الخليجيين الذين عمدوا إلى التعاطي مع هذا الموضوع من زوايا غير منطقية مشحونة بالشكوك والهواجس والمخاوف حتى وجدنا هناك من يقفز على الواقع إلى اللاواقع .. ومصيبتنا نحن العرب أننا نغرق في التفاصيل حتى نقتل أي مشروع أو حلم جميل في المهد.

■ جريدة الرياض

عام من الحزن

فضل مبارك

● عندما اشتد البلاء والهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة التاسعة للهجرة بفقدانه عمه ابوطالب وكان سندا وظهرا للرسول وزوجته خديجة التي كانت الداعم والرفيق، سمي ذلك العام بعام الحزن لما انطوت عليه ايامه ولياليه من احداث مأساوية آلمت سيد الخلق واثرت كثيرا على نفسيته و ربما – ادت الى احداث تغيير في مجرى حياته لما كان يمثله هؤلاء في حياة الرسول، قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا مايتمثله نازحوا ابين اليوم في وضعهم. مرت سنة.. سنة أولى عذاب ، سنة من الحزن والألم. سنة من التشرد والضياع والنزوح لعشرات الآلاف من ابناء ابين (خصوصا مديريتي زنجبار وخنفر) لا يسهر الليل الا من به ألم، لكن الألم عندما يتجاوز حدوده يصبح قاتلا بلا رحمة، بلا شك ان آخرين يبدون تعاطفا مع النازحين وقد يصل حد الشفقة احيانا ، لكن مهما بلغت درجة احساس الأخر بالم صديقه فإنها لا تصل حد الشعور والإحساس بوقع الالم ووطأة المعاناة، هل يدرك احدا كيف هي معاناة النازحين ومقدار الالم الذي يعتصرهم كل رمشة عين، وكيف تسير لحظات ودقائق حياتهم .

كان الاعتقاد لدى النازحين ان الخروج من ديارهم لأيام لن تتعدى الاسبوع، لذلك لم يحملوا الا اجسادهم الثقلى بهّم الغبن والانكسار وذل الهزيمة لقوات الأمن والجيش، خرج معظمهم حفاة عراة، وكان هاجس الاطفال اكثر انسيابا وهي مجرد رحلة الى شوارع عدن او شواطئها، وكم هي قمة حلم اطفال ابين ان يقوموا برحلة الى عدن بين الحين والآخر، لإزال وقع كلمات ابنتي (آيات) يحبطني ويزيدني الماً فوق آلم.. وهي لاتتورع ان تردده على مسامعي بين الحين والاخر مع احتقان قدر كاف من الدموع، حينما حشرت اسرتي في السيارة تحت هدير الدبابات وصوت المدافع ولعلعة الرصاص وتساقط الشظايا واحجار منزل جارنا الذي اصيب من القصف العشوائي كانت تقول0 : باقي لعبتي.. ياباه ارجوك بدخل (البيت) اجيبها هدية عيد ميلادي) لا اتذكر سوى اني نهرتها بكلمات قاسية ولم التمس تضرعها ولم تستطع دموعها التي انهمرت لحظتها – ولازالت – ان تذيب صخر قلبي فقد كنت مهموما بالبحث عن طوق امان ومخرج سالم كباقي الأسر التي تعثر بعض افرادها لسبب أو لآخر فوقعوا فريسة رصاص المتحاربين .

لم يجرب احدكم ان يترك – قسرا – ولعام كامل منزله وكل ما يملك من شأن حياته ومتعلقاتها، ان تهجر من وطنك (وبيتك يعتبر وطنك ومدينتك تعد وطنك) بالقوة لامر لاناقة لك فيه ولاجمل ونتيجة موضوع يصعب عليك وعلى كثير من المحللين والنقاد تفسير وايضاح تفاصيله ودواعيه وملابساته ومبرراته حتى اليوم ، وتجد نفسك بليدا تائها لاتدري: لماذا ومماذا وعلى كيف وليش وايش السبب ومنهم اعداؤك الذين طردوك وتسببوا في نزوحك وايش حكايتهم ومن هم المحاربون ولاي جهات ينتمون، واي ذنب اقترفت لتدفع وزر غيرك وتصبح وقودا وحطبا لنار تحرقك بطيئا بطيئا، فيما يشعر بدفئها خصوم لك مجهولون يستفيدون من كل شرارة تطير منها وتحرق جسدك بتحقيق مطامحهم ونزواتهم ايضا، قال محمود درويش في احدى روائعه:

((وأبي قال ذات مرة
الذي ماله وطن
ماله في الثرى ضريح
ونهاني عن السفر...))

0اذن هم كذلك ابناء ابين اليوم مشردون على قارعات الطرق وفي ارصفة المدارس، حتى مكاتب الخدمات العقارية في عدن ترفض لمن تيسرت له حالته باستئجار شقة ان تمنحه هذه الصدقة وبإيجار مضاعف يسألك من اين انت؟.. من ابين.. لاتوجد شقق، مع ان لدى المكتب بدل الشقة اربع وعشر، وفي الم آخر، تعال انظر حال النازحين في المدارس اكوام لحم فوق بعضها متراصة مثل علب السردين ،حمام واحد – تعافه الكلاب – لكل عشر اسر ،ديدان ترتع في رؤوس البعض وجرب ينتشر في اغلبهم واسهالات تصيب الجميع، و .. و .. و، مخصصات الصحة في ابين تعتمد شهريا كالعادة، قالوا انها حولت الى مكتب الصحة بعدن لتقوم مستشفياتها بالدور العلاجي للنازحين، لكن ذلك تاه في غياهب الوضع المأزوم، اغذية فاسدة ولا تكفي لسد البطون الخاوية لمعظم الأسر، وعدد النازحين في كشوفات اللجنة التنفيذية لإغاثة النازحين ضعف عدد السكان ولا زال العشرات منذ عام يراجعون اللجنة لا عتمادهم ضمن كشوفات المستحقين دون جدوى، كشوفات وهمية واخرى مكررة وبعضها مزورة لكنها معتمدة في الصرف ، يستفيد منها حمران العيون،

0صراع خفي في نفق مظلم ، لا نسمع سوى ازيز الطائرات وهدير المدافع وتصريحات (مصدر عسكري) او نفي (مسؤول في انصار الشريعة) أبين لا تحوي ذهبا وليست بئر نفط ولا هي ميناء هام. اذا لماذا تستهدف؟ قالوا انها تشكل خاصرة الجنوب وقلبه النابض دوما بالتمرد على الظلم ورفض الخنوع

اسكاتها يعني السيطرة على الجنوب / كبرياء ابنائها وبسالتهم – رغم تنافرهم وعدم توحد كلمتهم – يجعلهم دوما في فوهة مدفع الطامحين للاستحواذ ،حين (اعتقلت) ابين في سجن الحرب ، شلت حركة الحراك الجنوبي وتلاشت هبة انصاره ، وقيدت حركة وتواصل العطاء السلمي للحراك وارتبكت خططه وتعثرت اهدافه .

(0فحول) المرحلة دفعوا ابناء ابين الى التصادم والتباغض والمنازعة أمام بوابات مستودعات صرف المعونات الغذائية في عدن ولحج، حتى لايلتفتوا الى الموضوع الأهم ان لم يكونوا قد نسوه جراء المعاناة اليومية .

0لاحول ولاقوة الا بالله، الخميس الماضي دعوت الى لقاء ضم قيادات من اللجان التي تشكلت وهي لاتحصى ولاتعد تحت حجة خدمة النازحين، وعينها على مآرب اخرى، وحضره نواب برلمان وقيادات وشخصيات من ابين كان الهدف ينطلق من حالة العتب التي تصل حد الازدراء من وضع النازحين وتعدد اللجان دون فائدة تذكر ، وكان الهاجس يوحد هذه اللجان طالما هدفها حسب ماتدعي خدمة النازحين (طوعا) و(مجانا) او على الأقل تشكيل مجلس تنسيق فيما بينها، لم ينجح المقترح الأوحد بالتوحيد وتعثر الآخر بالتنسيق وأجل للقاء آخر تحت اصرار البعض على الغاء البعض وهذه (علة) ابين منذ عهد أدم فهي ابين بلاد الحاس والحساس والظلم الشديد، كنت احلم خلال اللقاء ان يكون الحديث منصبا على ترتيبات العودة، الأحاديث الراغبة في تشكيل مزيد من اللجان او توحيدها او تنسيقها ومناقشة امور الغذاء الفاسد والناقص قتلت بصيص امل زرعته فينا مؤخرا موجات الإعلام عن انتصارات يحققها الجيش هناك، يعني ان الأمور سوف تطول وأن سنة اخرى وربما سنوات سوف تسجل في دفتر ايامنا المتهالكة كنازحين بلاشك ستزيد فيها المعاناة اكواما، هل الهدف ان نغدو كحال الفلسطينيين (شعب شتات) بإطالة امد الحرب وعدم حسمها حتى لايعود النازحون الى ديارهم، وذلك لأغراض سياسية واستراتيجية مخفية .

الحكومة ايا كانت مسمياتها ولونها فهي مسؤولة عن معاناة النازحين، المؤتمر كان حاكما ولا زال شريكا وفي عهده بل وفق خطة قيادته وقعت النكبة لأبين ، والاصلاح شريك بالباطن امس ولاعب اساس واليوم حاكما بالظاهر وله يد طولى ، والاشتراكي رقم صعب ان اراد الخروج من قمقم الصمت (فالساكت عن الحق شيطان..) وهو اليوم شريكا في السلطة، وعلي محسن الأحمر وعبدالمجيد الزنداني وحميد الأحمر ومن في دائرتهم اوضاعهم لم تتغير بين الأمس واليوم وربما غدا لهم دورهم وبصماتهم في صناعة الأحداث وتسيير الأمور وبالتالي ذنب ابناء ابين في رقابهم الى يوم القيامة، وهم يدركون ان الظلم ظلمات يوم القيامة ،وان كان اليوم خمرا كما يرون فإن غدا امرا مهولا ينبغي ان يتداركوه ، والمسألة تتلخص مطالبها في: حسم (لعبة) الحرب وإطلاق صافرة النهاية سواء بالضربة القاضية او بركلات الترجيح او اعلان النهاية لسبب خلل فني (ولنا في اعلان نهاية حروب صعدة الستة – نموذجا) وان كان الأمر كما يدعون انها حرب حقيقية ما فيهاش (صفاط) فإن عبئاً كبيراً يقع فخامة الرئيس والحكومة ووزارة الدفاع والجيش بعدم حسم المعركة مع جماعة مسلحة، كم هي قوتها وامكانياتها مقابل الجيش والأمن، ومن اين مصادر تمويلها بالسلاح وهي لاتملك ميناء ولا مطار ولا مصنع اسلحة وكذلك – ثانيا – ان تقوم الحكومة بتوفير لقمة عيش كافية ومناسبة للنازحين وسكن صحي ورعاية صحية .

خلاصة: اطلب بل أرجو وأتوسل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع والداخلية وحقوق الإنسان والصحة ان يقوموا بزيارة الى مدارس الإيواء للنازحين، واقول لهم وللأحزاب السياسية ان في هذه المدارس الاف الأصوات الناخبة التي يمكن تطويعها والاستفادة منها.

هزاع مقبل

نبيل نعمان

..هزاع مقبل رجل عاش حياته من أجل الآخرين يداوي جراحهم ويجبر كسورهم.. صوت من أعالي الجبل أو من قاع الوادي يستغيث به سرعان ما يهرع حاملا ما تيسر من أدواته الطبية وروحه الطيبة ليقدم خدماته بكل تفان وإتقان حتى ذاع صيته في كثير من الأصقاع وبات يأتي إليه الناس لمعالجة أمراض استعصت على الكثير وخاصة تجبير الكسور التي برع فيها ونال جائزة من المستشفى السويدي بتعز.

هذا الرجل منذ أكثر من ٦٠ عاما وهو يقدم خدمات التطبيب الشعبي للناس في قرى الاعبوس بمديرية حيفان بمحافظة تعز أدخل عليها ما تيسر من علاجات الطب الحديث.. يمارس مهنته بعيدا عن الدجل ولا يبتغي من وراء ذلك جمع المال والثراء على حساب البسطاء بل يمكن أن يطلق عليه ملاك رحمة بحق حاز بها حب واحترام وتقدير أبناء منطقته كافة.

لديه معرفة واسعة بالأمراض المختلفة ووصفات من البيئة المحلية لمعالجتها، وفي الكسور كان يتقدم على الكثير من الأطباء، أبهر الكثير من الأطباء الأجانب في المستشفى السويدي بتعز منذ منتصف السبعينيات حيث تمت الاستعانة به لتجبير كسور استعصت على الأطباء أو من خلال وصول أناس أصيبوا بكسور ومروا عبر هزاع مقبل ليجد الأطباء براعة أداء الرجل في تجبير الكسور.

الكثير من الأمراض كان يعالجها هزاع مقبل من عرق النسأ إلى البواسير.. والأمراض الجلدية وغيرها وعندما كنت صغيرا لطالما صعدت إلى قريته إلى كلبين بطلب من أحد أفراد الأسرة أو أحد أبناء القرية لطلب مساعدته في معالجة مريض فكان لا يتأخر عن فعل ذلك دون إبطاء يمنحك حقيبته لتحملها وتسابق ساقاه الرياح ليصل في أسرع وقت إلى الحالة المرضية.

رحم الله الوالد الحاج هزاع مقبل صالح وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، فقليل أمثاله من يعطي حياته للآخرين وخاصة في مجال كالطب ومداواة الناس في مناطق هي في أمس الحاجة لأمثاله.